KnE Social Sciences
AICHS
Third International Conference on Human Science
Volume 2023

Knowledge E
enriching | engaging | empowering

Research Article

الملة الإبراهيمية في القرآن الكريم ومحاولة التطبيع الديني والاجتماعي

The Abrahamic in the Holy Quran and try social and instantaneous printing

الأستاذ الدكتور مجيد صالح ابراهيم القيسي

الملخص

يهدف هذا البحث الى بيان استنباط المقاصد القرآنية من تفسير الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، عن طريق دراسة سورة العصر والعاديات والكوثر والتكاثر أنموذجًا، كون هذا التفسير تفسير معاصر بإسلوب تدبري للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول وفق منهج كتاب قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، وكون علم مقاصد السور يؤدي الى تحقيق بعض المقصد الملحوظ من إنزال القرآن، والنظر في عباراته وألفاظه ومقاصده، وبيان مراد الله تعالى فيه، وما تهدي إليه سوره وآياته بما يحقق الفهم والعمل، وأيضًا بيان أنّ عدد مقاصد السورة لا يعتمد على عدد آياتها، فهناك آيات عدة تشترك في مقصد واحد، وهناك آية واحدة فيها أكثر من مقصد، لذلك فالمقاصد القرآنية لا انفكاك لها عن التفسير، كون القرآن هو المصدر الرئيسي لتعيين المقاصد الكلية، ومنه استنبطت الكثير من الأحكام والعلل الجزئية، وهي تمكن المفسر من استنباط أحكام القرآن وحكمه، ولذلك فإنّ تفسير القرآن الكريم باعتبار مقاصد السور يعتبر هو المنهج الأسلم، الذي يجعل فهم كلام الله تعالى منتظمًا على نحو يتضح فيه جليًا كمال نظمه، وتماسك سوره، واتساق آياته، وبيان إعجازه وبلاغته.

الكلمات المفتاحية: المقاصد القرآنية، التفسير، المفسرون.

Corresponding Author: Majid salih Ibrahim al-Qaysi; Email: Dr.majeed-saleh@uofallujah.edu.iq

Published 13 March 2023

Publishing services provided by Knowledge E

© Majid salih, Ibrahim al-Qaysi. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Professor doctor: Majid Salih Ibrahim al-Qaysi

Abstract

This research aims to elicit Quranic purposes from the field interpretation of Sheikh Abdul Rahman Hasaan Habanka Al-Maidani by studying Surat Al-Asr, Al-Adiyat, Al-Kawthar, and Al-Takathur as a model. The knowledge of the purposes of the surahs leads to the realization of some of the notable purposes of the revelation of the Quran, the consideration of its phrases, words, and purposes, the statement of what Allah the almighty wants in it, and what its surahs and verses are guided to in a way that achieves understanding and action. Also, a statement that the number of the purposes of the surah does not depend on the number of its verses, there are several verses in

OPEN ACCESS

common. In one objective, there is one verse in which there is more than one objective, so the Qur'anic objectives are inseparable from interpretation, since the Quran is the main source for defining the overall objectives, and from it deduced many ruling and partial ills, and it enables the interpreter to derive the rulings and wisdom of the Qur'an. The Noble Qur'an, considering the purposes of the surahs, is considered the safest approach, which makes the words of Allah the almighty orderly in a manner in which the perfection of its system, the coherence of its surahs, the consistency of its verses, and the statement of its inimitability and eloquence become evident.

Keywords: Qur'anic purposes, interpretation, interpreters

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله الوهاب الذي انزل الكتاب والصلاة والسلام على خاتم الرسل محمد الأواب وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الحشر والمآب وبعد :

إن الأمم عندما تغشاها سمادير ظلام الاحتلال وتبسط رياح الغرباء شؤم عاصفتها في سمائهم لتسري حبال نفوذهم ومظاهر تقاليدهم بين أفراد الديار التي استولوا عليها ثم تهطل عليهم بغبار أفكارها الهدامة وعقائدها المنحرفة لتجد القبول لها من بعض الناس المنتفعين أو الذين استسلموا للواقع وصار القاهر قدوتهم في المظهر والمشي والملبس والمأكل والأخطر من ذلك في المعتقد الذي يعد من أولويات المحتل الاستثمارية أملاً في إطالة البقاء ودوام النفوذ لكي يرتعوا في ثروات البلد وتمزيق حضارته كما يحلو لهم وهذه سنن الاحتلال للدول .

ومن رحمة الله عز وجل في أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) أن منحهم مناعة خاصة ارتشفوها من أصالة عقيدتهم ونور ديانتهم المتجسدة في القرآن الكريم والسنة النبوية قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (تركت فيكم شيئين لن تظلوا بعدهما كتاب الله وسُنَّتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)[1]، لذلك عندما سمع المصلحون نعيق الغربان الداعي إلى الردة عن الإسلام واتباع ديانة جديدة أسموها (الديانة الإبراهيمية) علموا أنها دعوة باطلة ومعول هدم في عزة الأمة وأسباب بقائها . فشمر العلماء والمصلحون سواعدهم واستجمعوا قواهم وأفكارهم ليتسلل نور كلامهم وصحة عقائدهم بين سطور وكلمات العبارات الرنانة للمنحرفين ليتنفس صبح الحق والنور مطارداً خيوط الظلام والضلال لتدوم نصاعة الرسالة الخالدة لا يغطيها كيد الذين يريدون لنور الله عز وجل أن يغيب ولعهده بالمحافظة على بقاء القرآن الكريم كما هو إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها أن ينتقض .

وقد جاء هذا البحث محاولة لشق رافد من معين نهر الإسلام وهو القرآن الكريم وبصيص نورٍ لكي يسير في ضمائر الناس لعله يضيء درب من أثرت عليه زناجيل آليات الدعاية والتحريف التي ركبها الأعداء ، وكذلك ليثبت قلوباً صامدةً في وجه زخارف الحيل والعبارات المنمقة المدعومة بالمغريات المادية والمناصب المتهاوية التي جعلها الأعداء آلات لكسب الناس إلى دينهم الجديد .

وقد تضمن البحث ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتنتهي بخاتمة .

أما المقدمة فقد اتحفتكم بها .

وأما الفصل الأول فكان في بيان حقيقة ملة ابراهيم (عليه السلام) في القرآن الكريم وأواصر الترابط بيننا وبينه .

وأما الفصل الثاني فجاء في بيان حقيقة التطبيع وأنواعه .

وأما الفصل الثالث فسلط الضوء على محاولة اتخاذ ملة ابراهيم مظلة للتطبيع الإجتماعي والديني وموقف الإسلام من ذلك .

وأما الخاتمة فكانت في أهم النتائج التي توصل البحث اليها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفصل الأول

بيان حقيقة ملة إبراهيم (عليه السلام) في القرآن الكريم وأواصر الترابط بيننا وبينه

من يتأمل في القرآن الكريم يجد أن ملة إبراهيم عليه السلام هي عبارة عن صراع عقائدي لإثبات وجود الله تعالى وإقرار وحدانيته ، وسنأتي أولا إلى تعريف الملة والألفاظ ذات الصلة بها ثم بيان حقيقة ملة إبراهيم (عليه السلام) في القرآن الكريم وأواصر الترابط بيننا وبينه وذلك في مبحثين :

المبحث الأول

بيان حقيقة ملة إبراهيم (عليه السلام) في القرآن الكريم

1- تعريف الملة والألفاظ ذات الصلة بها .

الملة بالكسر : الدين والجمع مِلَل مثل سدرة وسدر[2].

أما اصطلاحاً فهي : ما شرعه الله تعالى على لسان أنبيائه ، من أمللت الكتاب إذا أمليته .

والهوى : رأي يتبع الشهوة[3].

وهناك بعض المصطلحات التي تلامس معنى الملة سنأتي إليها وهي :

الديانات : جمع مفردة ديانة وهي من الدين يقال : دان بالإسلام ديناً بالكسر : تعبد به وتدين كذلك فهو دين[4].

والدين في الاصطلاح : وضع إلهي سائغ لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل .

وقيل الدين : وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات[5].

أما الشريعة فهي ما شرع الله لعباده من الدين[6].

قال الجرجاني : وقد عد كثير من الإسلاميين الدين والإسلام والملة والشريعة كلمات مترادفة فيقال دين الإسلام وملة الإسلام وشريعة الإسلام[7].

من خلال ما مضى يتبين أن الملة والدين هما من وضع الله تعالى تتضمن العقائد والأحكام التي أنزلها الله عز وجل على رسله في مختلف الأماكن والأزمان والمجتمعات ويناقضه (النحلة) فهي الديانة التي وضعها البشر من بنات أفكارهم تبعاً لهواهم ورغبتهم ونوازعهم الإنسانية ومن ذلك صناعة هذا العصر الديانة الإبراهيمية .

2- حقيقة ملة إبراهيم (عليه السلام) في القرآن الكريم .

الناظر في مواطن هذه الملة التي وردت في القرآن الكريم يجدها متعددة لكنها جاءت قاصدة اثبات وحدانية الله عز وجل في مختلف المواضع والأحداث ويمكن بيان ذلك في الشواهد الآتية التي تُظهر حقيقتها :

أ- اثبات النبي إبراهيم (عليه السلام) وحدانية الله عز وجل لنفسه وغيره :

لا يخفى أن القرآن الكريم جعل النبي إبراهيم (عليه السلام) رمزا لإثبات عقيدة التوحيد لنفسه وللآخرين وسنأتي إلى جانب من ذلك :

أولاً : وصف الله عز وجل النبي إبراهيم (عليه السلام) بقوله : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (121) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)[8].

هنا الله تعالى يصف منهج إبراهيم (عليه السلام) وخصائصه العقائدية وهي القنوت لله والوحدانية الخالصة بعد أن تخلى عن الشرك وقام بواجب الشكر لله تعالى فاجتباه وهداه إلى الصراط المستقيم ، ولعظيم شخصيته الإيمانية وصفه الله تعالى بأنه (أُمَّة).

ثانياً : اثبات النبي إبراهيم (عليه السلام) عقيدة التوحيد لنفسه قال تعالى : (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ)[9].

ثالثاً : محاجة إبراهيم (عليه السلام) الملك النمرود في اثبات وجود الله تعالى وقدرته قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[10].

رابعاً : خطاب إبراهيم (عليه السلام) لأبيه وقومه في مواطن عدة لإثبات عقيدة التوحيد ومنها :

- قال تعالى : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (83) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (85) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (86) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)[11].

- قال تعالى : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا)[12].

ونلاحظ هنا اسلوب ابراهيم (عليه السلام) في الحوار العقائدي لإقناع أبيه بذلك .

- قال تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (54) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (55) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (56) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (57) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا

إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (60) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (63) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (64) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (65) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ)[13].

وهنا يقوم النبي إبراهيم (عليه السلام) بتطبيق عملي للمقصود من ملته فيعترض على عبادة الأصنام ثم يسمع الإجابة أنهم وجدوا آباءهم لها عابدين ثم بين لهم ضلال الآباء ولما استفسروا منه هل هذا الحق أم أنك تلعب بمشاعرنا ؟ فأجابهم أن الله الحق هو الذي خلق السماء والأرض وأن أصنامكم لا تنفع ولا تضر وسوف ترون ذلك عندما أقوم بتحطيمها . لكن ردة فعل ذوي القوة والسلطان منهم أن قالوا حرقوه بدل أن يشكروه .

خامساً : وصية النبي ابراهيم (عليه السلام) لأبنائه باعتناق الإسلام :

أولاً : قال تعالى : (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[14].

حكي أن يعقوب (عليه السلام) حينما خير كما تخير الأنبياء اختار الموت وقال : أمهلوني حتى أوصي بني وأهلي فجمعهم وقال لهم هذا فاهتدوا فأروه ثبوتهم على الدين ومعرفتهم بالله تعالى[15].

فأخبرهم أن الله تعالى كرمهم باصطفاء الدين لهم وأوصاهم ألا يموتوا إلا على ملته وهذا ما فعله يعقوب عليه السلام عندما سألهم ما تعبدون من بعدي : أي أي شيء تعبدونه أراد به تقريرهم على التوحيد والإسلام وأخذ ميثاقهم على الثبات عليها[16]، وفعلاً طبقوا الوصية فكانوا موحدين مسلمين .

ب- معالجة القرآن الكريم ادعاء اليهود والنصارى ملة إبراهيم (عليه السلام) :

أخبرنا القرآن الكريم أن اليهود والنصارى ادعوا ملة إبراهيم لكنه كذبهم في ذلك وهذه بعض الشواهد في المعالجة .

أولاً- قال تعالى : (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (140) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[17].

وهذا الادعاء يعالجه الله سبحانه وتعالى بقوله لهم : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (65) هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)[18].

هذه الآية نزلت بسبب دعوى كل فريق من اليهود والنصارى أن ابراهيم كان على دينه فأكذبهم الله تعالى بأن اليهودية والنصرانية إنما كانت بعده[19].

قال تعالى : (هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ)[20].

يعني في أمر محمد (صلى الله عليه وسلم) لأنهم كانوا يعلمونه فيما يجدون من نعته في كتابهم فحاجوا فيه بالباطل .(فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ)[21]. يعني دعواهم في إبراهيم أنه كان يهودياً أو نصرانياً[22].

ثانياً- قال تعالى : (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[23].

وقد ذكر العلماء معنى (حنيفاً) وكما يأتي :

- فقيل مائلاً عن الأديان المكروهة إلى الحق دين ابراهيم وسمي ابراهيم حنيفاً لأنه حنف إلى دين الله وهو الإسلام .

- وقيل الحنف الاستقامة فسمي دين ابراهيم حنيفاً لاستقامته[24].

- وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل القبلة[25].

- وقيل الحنيف المسلم لأنه مائل إلى الدين المستقيم ، وقيل الحنيف الناسك[26].

- وقيل الحنيف وهو المستقيم .

- وقيل المائل إلى الحق المعرض عن الباطل[27].

ومن هذا يتبين أن الله تعالى نفى ادعاء اليهود والنصارى أن الهداية عندهم بل أنه ردهم إلى ملة إبراهيم (عليه السلام) وذلك لما يأتي :

- إنهم كتموا حقيقة أن ابراهيم وأبناءه كانوا مسلمين .

- إن الله تعالى دل إبراهيم على مكان البيت وأمره أن يؤذن في الناس بالحج إلى بيت الله الحرام ومعلوم أن اليهود والنصارى قبلتهم بيت المقدس فلماذا لا يصلون إلى الكعبة ولا يحجون إليها ؟

- إن إبراهيم (عليه السلام) كان على الحنيفية التي سبق معناها وهم ليسوا كذلك .

- إن النبي إبراهيم (عليه السلام) كان موحداً لله عز وجل وأن اليهود والنصارى قد أشركوا بالله تعالى .

- ثم إنهم في الآية الآتية قالوا كونوا هوداً أو نصارا تهتدوا فأجابهم الله تعالى بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين .

جـ- قال تعالى : (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[28].

3- وصف القرآن الكريم من اتبع ملة إبراهيم (عليه السلام) ومن خالفها :

أ- قال تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)[29].

إذ أخبرنا أن ملة إبراهيم (عليه السلام) في التوحيد هي الأحسن من بين الملل وكذلك من اتبعها لأنه أخلص دينه لله وخضع له وتوجه إليه بالعبادة حتى قال ابن عباس (رضي الله عنهما) : أن الله عز وجل أراد أبا بكر الصديق (رضي الله عنه)[30].

ب- قال تعالى : (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)[31].

وقد ورد في سبب نزول هذه الآية رواية عن أبي العالية وقتادة : نزلت هذه الآية في اليهود أحدثوا طريقاً ليست من عند الله وخالفوا ملة إبراهيم فيما أحدثوه[32].

4- بيان القرآن الكريم سبب تكذيب اليهود والنصارى رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) :

أ- قال تعالى : (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)[33].

هذه الآية مبالغة في إقناط الرسول (صلى الله عليه وسلم) من إسلامهم فإنهم إذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته[34].

فتلك هذه العلة الأصيلة ليس الذي ينقصهم هو البرهان وليس الذي ينقصهم هو الإقناع بأنك على الحق أو إن الذي جاءك من ربك الحق . ولو قدمت إليهم ما قدمت . ولو ترددت إليهم ما ترددت لن يرضيهم من هذا كله شيء إلا أن تتبع ملتهم وتترك ما معك من الحق[35].

ثم في نهاية الآية هذا التهديد المفزع وبهذا القطع الجازم وبهذا الوعيد الرعيب ولمن ؟ لنبي الله ورسوله وحبيبه الكريم . إنها الأهواء إن أنت ملت عن الهدى هدى الله الذي لا هدى سواه[36].

ب- قال تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[37].

فهنا الإسلام يبادر الدعوة إلى التطبيع مع الديانات الأخرى ولكنهم يرفضون ويريدون استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير .

5- أمرنا القرآن الكريم باختيار ملة إبراهيم (عليه السلام) :

أ- قال تعالى : (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[38].

ب- قال تعالى : (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[39].

جـ- قال تعالى : (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)[40].

هنا الله تعالى يخبرنا أن النبي إبراهيم (عليه السلام) هو الذي سمانا مسلمين منذ زمانه لذا يجب علينا اتباع ملته العقائدية .

6- ذكر القرآن الكريم أن الإسلام هو دين إبراهيم (عليه السلام) :

أ- قال تعالى : (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)[41].

هذا وقد قال ابن عباس (رضي الله عنهما) في سبب نزول هذه الآية :(قال رؤساء اليهود : والله يا محمد لقد علمت إنا أولى الناس بدين إبراهيم منك ومن غيرك فإنه كان يهودياً وما بك إلا الحسد فأنزل الله تعالى هذه الآية)[42].

ب- قال تعالى : (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[43].

في الآية دلالة على إن ابراهيم كان مسلماً وأوصى بذلك أبناءه من بعده .

وبعد هذه الجولة التعرفية في ملة إبراهيم (عليه السلام) تبينت لنا حقيقتها كما تبين لنا كذب ادعاء اليهود والنصارى أنهم على ملته وهذا حال أجدادهم أما دعوتهم الآن اليها فإنهم يرومون تشويش عقيدتنا ويطمعون في انحرافنا عنها . وأذكر في أثناء كتابتي لرسالة الماجستير التقيت بأحد القساوسة وهو يحمل شهادة الدكتوراه في الفلسفة وقد ساعدني بجلب نصوص تحريم الرشوة في التوراة والإنجيل لكن في آخر جلسة قال لي : أنتم شباب حلوين ومرتبين نريد منكم أن تؤمنوا أنه لا فرق بين الأديان فقلت له : إن من أركان الإيمان عندنا أن نؤمن برسل الله تعالى وأنا مؤمن أن عيسى (عليه السلام) رسول الله فهل تؤمن أن محمداً رسول الله فسكت ثم قال : لا . قلت له كيف تدعوني إلى الإيمان بشيء أنت لا تؤمن به ثم انتهت الجلسة .

المبحث الثاني

أواصر الترابط بين النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) وبين النبي إبراهيم (عليه السلام)

المتتبع للنصوص الشرعية والأحداث التاريخية يتبين له دون أدنى شك أن هناك أواصر ترابط بين النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) والنبي إبراهيم (عليه السلام) من ناحية النسب ومن ناحية الشبه الجسماني ومن ناحية الشعائر الدينية وسنذكر جانب منها وكما يأتي:

1- الترابط النسبي . إن بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إنما كانت استجابة لدعوة النبي إبراهيم (عليه السلام)

أ- قال تعالى : (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[44].

ب- قوله (صلى الله عليه وسلم) : (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فأنا خيار من خيار من خيار)[45].

2- الشبه الجسماني . كما في حديث معراج النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى السماء حيث يقول : (ثم أصعدني إلى السماء السابعة فإذا فيها كهل جالس على كرسي إلى باب البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون فيه إلى يوم القيامة ، لم أر رجلاً أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه . قلت من هذا يا جبريل : قال : هذا أبوك ابراهيم)[46].

3- الأواصر الدينية .

أ- نحن مأمورون باتباع ملة إبراهيم (عليه السلام) وكما مضى .

ب- قرن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في التشهد الصلاة عليه بالصلاة على ابراهيم (عليه السلام) .

جـ - الشخص الذي دلاه الله سبحانه وتعالى على مكان البيت الحرام هو النبي إبراهيم (عليه السلام) قال تعالى : (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)[47]. ونحن نتوجه إلى الكعبة في صلاتنا وكذلك النبي إبراهيم (عليه السلام) .

د- بئر زمزم وقصة النبي اسماعيل (عليه السلام) مع أمه هاجر .

هـ- وكذلك الحال في الحج ومناسكه التي قام بها ابراهيم (عليه السلام) من الطواف والوقوف بعرفة ورمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة وغير ذلك .

الفصل الثاني

بيان حقيقة التطبيع وأنواعه

المبحث الأول

تعريف التطبيع وغايته ومجمل ما جاءت به الرسل

1- تعريف التطبيع : هو من طبع بمعنى ختم وختمت الدراهم ضربتها أي جعلت لها صفة رسمية .

وطبعت السيف ونحوه -- عملت وطبعت الكتاب وعليه ختمته .

والطابع بفتح الباء وكسرها -- ما يطبع به .

والطبع بالسكون -- الجبلة التي خلق الإنسان عليها . والطبع بالفتح الدنس وهو مصدر من باب تعب يقال شيء طبع مثل دنس وزناً ومعناً .

والطبيعة مزاج الإنسان المركب من الأخلاط[48].

وكل هذه المعاني تدل على إحداث شيء على خلاف المعتاد والمتعارف عليه وهذا هو المقصود من التطبيع أي استحداث علاقة جديدة على أسس يتم الاتفاق عليه بين طرفين أو أكثر .

2- غايات التطبيع : إن عباقرة السياسة وصناع القرار في الغرب يريدون في التطبيع إيصال المسلمين إلى ما وصلت إليه مجتمعاتهم باسم الحرية والحداثة من زوال قداسة الدين في القلوب بعد أن تجاوزوا على الثوابت والفطرة السليمة ومن ذلك:

أ- الثوابت العقائدية : أي افراد الله عز وجل بالوحدانية كونه الخالق وهذا يعني أنه يضع الأوامر التي تحكم الإنسان ويجب على الإنسان احترامها والعمل بها سواء في بناء العلاقة مع الله تعالى أم بناء الإنسان علاقته مع بني جنسه لكنهم تملصوا من قيودها فأشركوا بالله تعالى أو جحدوه ويريدون أن نكون مثلهم .

ب- الثوابت الأخلاقية : لا يخفى أن المعاني الأخلاقية تلامس الفطرة السليمة كما أن هناك ترابط بين الأخلاق والدين فمن فقد أخلاقه في حسن التعامل مع الناس فإنه فاقد لعلاقته مع الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم : (لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له)[49]. وقال صلى الله عليه وسلم : (والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن الذي لا يأمن جاره بوائقه)[50]. وقال صلى الله عليه وسلم : (آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أئتمن خان)[51].

فأبدلوا العلاقة المبنية على الدين والأخلاق بالعلاقة المبنية على الأهواء الفاسدة والمصالح الدنيوية الشخصية .

جـ- الثوابت الاجتماعية التي بناها الله تعالى وجعل لها قدسية في النفوس ومن ذلك الارتباط بالآباء والأبناء والإخوة والأرحام ويجب وصلها قال تعالى : (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)[52]. وقال صلى الله عليه وسلم : (لا يدخل الجنة قاطع)[53].

هذا الهرم المقدس الذي بناه الله تعالى في المجتمع والذي يبدأ بالأبناء حيث إن لكل ولد سببين :

أ- قريب : وهو رابطة الزواج الشرعي المكون من الأب والأم ذلك لأن مقصود الزواج هو النسل ولأن النسل فيه مسؤولية شرعية واجتماعية وأخلاقية لذلك أراد الغرب التملص منها فأخذوا يعبثون بها من خلال تحليل العلاقات غير الشرعية فشرعوا الزواج المثلي ولأن حب الأولاد غريزة في النفس فأرادوا إشباعها بأبناء الصناديق وهم ثمرة العلاقات غير الشرعية والذين لا يعرفون آباءهم الحقيقيين فقاموا بتبنيهم .

ب- بعيد : وهو قول الله تعالى : (كن) وهذا لا يمكن الاستغناء عنه فقد يكون الزواج لكن لا يكون الولد أما السبب القريب فيمكن الاستغناء عنه كما في خلق آدم أو الاستغناء عن شطره كما في خلق عيسى ابن مريم بلا أب .

فقام الغرب بالتفلت من هذه المسؤولية فضيعوا الأسرة والأرحام ويريدوننا أن نكون مثلهم .

لكن تغيير هذا عندنا ليس سهلاً لما حبانا الله عز وجل بالدين الخالد وأن قداسته لها الأثر البالغ في قلوبنا لذلك يقومون بتغطية ذلك بغطاء توحيد الأديان وادعاء العيش بسلام ومحبة وهذا كذب بل هو مصيدة لنا لكي نقع بحبالها فنكون عبيداً لهم يفعلون بنا كما يشاؤون .

3- مجمل ما جاءت به رسل الله تعالى :

لا ريب أن كل الديانات السماوية تأتي بأمرين هما:

1- وحدانية الله تعالى : وهذا متفق عليه بين كل الرسالات السماوية ونادى بها كل الرسل بلا خلاف وأهميتها لا تخفى لأنها الأساس الذي تبنى عليه الأعمال الصالحة ويتم قبولها .

2- التشريع : أي الأحكام العملية التي يعمل على ضوئها الأفراد وهذا لا يكون موحداً بل لكل أمة تشريعاتها الخاصة بها فما معمول به في ديانة قد لا يوجد في غيرها أو قد يكون منسوخاً عند الأخرى كما قال تعالى : (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ)[54].

والمقصود من الشريعة كما ذكرنا ما شرع الله لعباده من الدين أما المنهاج فهو من نهج الطريق ينهج أي وضح واستبان والمنهاج الطريق الواضح[55]. وروي عن ابن عباس والحسن وغيرهما في قوله (شرعة ومنهاجا) أي سنة وسبيلاً ومعنى الآية : أنه جعل التوراة لأهلها والإنجيل لأهله والقرآن لأهله وهذا في الشرائع والعبادات ، والأصل توحيد الله لا اختلاف فيه بين الأنبياء والرسل والآية تدل على عدم التعلق بشرائع الأولين[56].

قوله تعالى : (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) أي لجعل شريعتكم واحدة فكنتم على الحق فبين أنه أراد بالاختلاف إيمان قوم وكفر قوم (ولكن ليبلوكم فيما آتاكم) أي ولكن جعل شرائعكم مختلفة ليختبركم والابتلاء الاختبار[57].

ورب سائل يسأل عن فحوى شريعة ابراهيم (عليه السلام) التي قال الله عنها (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى)[58].فأقول هذا ما أجاب عنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في رواية الآجرئي عن ابي ذر (رضي الله عنه) قال : قلت : يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم ؟ قال : كانت امثالا كلها : أيها الملك المتسلط المبتلى المغرور إني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من فم كافر . وكان فيها امثال : وعلى العاقل ان يكون له ثلاث ساعات : ساعة يناجي فيها ربه . وساعة يحاسب فيها نفسه يفكر فيها في صنع الله عز وجل اليه . وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب . وعلى العاقل الا يكون ظاعنا الا في ثلاث : تزود لمعاد ومرمّه لمعاش . ولذة في غير محرم . وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه . ومن عدّ كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه .....[59].

ثم بعد أن بين الله عز وجل أن لكل نبي شريعة وطريقاً واضحاً أمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن يحكم بما أنزله إليه ولا يتبع اليهود الذين تركوا دينهم وحكموا بأهوائهم فحذره من فتنتهم قال تعالى : (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ)[60].

وسبب نزولها قال ابن عباس (رضي الله عنهما) :(اجتمع قوم من الأحبار منهم ابن صوريا وكعب بن أسد وابن صلوبا وشاس بن عدي وقالوا اذهبوا بنا إلى محمد فلعلنا نفتنه عن دينه فإنما هو بشر فأتوه فقالوا : قد عرفت يا محمد أنا أحبار اليهود وإن اتبعناك لم يخالفنا أحد من اليهود وإن بيننا وبين قوم خصومة فنحاكمهم إليك فاقض لنا عليهم حتى نؤمن بك فأبى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فنزلت هذه الآية)[61].

ومن الجدير بالذكر أن التوحيد ينقسم إلى قسمين :

1- توحيد الربوبية : معناه الاعتقاد بأن الله هو الخالق والرازق وهو ما كان كفار قريش يعترفون به لكن ظهر الخلل في تفكيرهم والشرك في عقيدتهم عندما جعلوا واسطة بينهم وبين الله تعالى كما أخبر الله عز وجل : (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (2) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)[62].

قال قتادة : كانوا إذا قيل لهم من ربكم وخالقكم ؟ ومن خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءا ؟ قالوا الله فيقال لهم ما معنى عبادتكم الأصنام ؟ قالوا ليقربونا إلى الله زلفى ويشفعوا لنا عنده[63].

وتوحيد الربوبية : كلمة الرب تدل على معانٍ منها السيد ، مالك الشيء وموجده ، والمتصرف فيه، والمربي لغيره ، والمتكفل بمصلحة الانسان ، وصاحب السلطان والسيادة ، والنافذ أمره في غيره . وهذه المعاني لا يملكها على وجه الحقيقة والكمال إلا الله تعالى[64]. قال تعالى : (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[65].

2- توحيد الالوهية : هو إفراد الله تعالى بالوحدانية والاستعانة والنذر والحب الخالص له مع الذل الكامل له والتوكل عليه والثقة به والخوف منه والطلب منه وإقامة دينه والاستعانة به وحده وهذا ما بعث الله عز وجل به الرسل[66]. قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)[67]. وقال تعالى : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[68].

مما مضى يتبين لنا أن وحدانية الله عز وجل التي جائت بها كل الرسل وأمرنا بالإتيان بها لا تكون خالصة مرضية إلا إذا كانت جامعة لمعنى الإلوهية والربوبية وإن أهل الكتاب وكذلك كفار قريش قد أشركوا بالله عز وجل عندما اتخذوا أنداداً من دون الله تعالى فعبدوا عزيراً أو عيسى ابن مريم (عليهم السلام) أو الأصنام بحجج واهية وهذا ما لا يغفره الله قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)[69]. ولذلك هان عليهم أن يحدثوا ديانات جديدة ويتركوا ديانتهم التي حرفوها وبدلوها .

المبحث الثاني

صور من تطبيع العلاقات الدينية والاجتماعية في القرآن الكريم

بما ان التطبيع هو استحداث علاقة او صفة جديدة بين طرفين على أسس جديدة بعد اعطاء كل واحد منهما حق الآخر لكنها قد تكون مع الله تعالى أو مع المخلوقين وبيان ذلك فيما يأتي :

1- تطبيع العلاقة مع الله عز وجل (إن صح التعبير) : لا ريب أن من يقوم بصناعة آلة أو جهاز فإنه أعلم مما سواه بمصالحه من حيث كيفية التشغيل وآلية التشغيل ومستلزمات التشغيل. وكذلك هو أعلم بما يفسده ويستهلكه بل ويعطله وبما يديم عمله وإنتاجه واستمرارية أدائه .

وبما أن الله عز وجل هو الخالق للإنسان فهو أعلم بما يصلحه ويفسده لذلك انفرد بتشريع الأوامر والنواهي التي تصلح تصرفاته وجسده وعلاقاته مع بني جنسه بل مع مخلوقات الله تعالى في هذه الأرض والتي وجدت مسخرة لخدمة الإنسان لتجعله أهلاً لمنصب الخلافة التي منحه الله إياها قال تعالى : (وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)[70].

فإذا ما اشتط الإنسان عن ذلك فقد غشاه الضلال والضياع وإن نازع الله عز وجل في تشريع الأوامر والنواهي التي هي من اختصاص الله تعالى قال تعالى : (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)[71].

وأراد أن ينصب نفسه مشرعاً أو مستحدثاً لديانة جديدة فقد نصب نفسه إلهاً وهذا حال استحداث الديانة الابراهيمية .

ولا يخفى أن النبي ابراهيم وغيره من الأنبياء (عليهم السلام) قد طبعوا علاقتهم مع الله تعالى بعد اعطائه حق الوحدانية كما ذكر لنا القرآن الكريم وسنأتي إلى جانب من هذه الشواهد :

أ- قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[72].

ب- قال تعالى : (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ)[73].

جـ- قال تعالى : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (70) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[74].

د- قال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (81) فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (82) أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)[75].

هـ- قال تعالى : (قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (84) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[76].

2- اليهود والنصارى وتطبيع العلاقة مع الله تعالى ومع الأنبياء :

يخبرنا القرآن الكريم أن أهل الكتاب قد ضيعوا التعرف على الله تعالى بإثبات حقه في الوحدانية لذا نقضوا التطبيع العقائدي مع الله سبحانه وتعالى ويدل على ذلك ما يأتي:

أ- قال تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)[77].

ب- قال تعالى : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [78].

جـ- قال تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[79].

حيث إنهم عبروا عن خلل في عقيدة التوحيد بعد أن جعلوا لله تعالى نداً وكذلك قتل الأنبياء ومن خلال إعلانهم رفض التطبيع صراحة مع دين الإسلام الذي بشرت به رسلهم وكتبهم .

د- قال تعالى : (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)[80]. ومع معرفتهم لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما يعرفون أبنائهم لكنهم كذبوه .

3- توجيه القرآن الكريم لأهل الكتاب إلى التطبيع مع الإسلام :

لا يخفى إن الإسلام دعا إلى التطبيع مع الديانات الأخرى على أساس وحدانية الله تعالى وكما يأتي :

أ- قال تعالى : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[81].

هذا الخطاب لليهود والنصارى جميعاً خوطبوا بذلك لأنهم جعلوا أحبارهم في الطاعة لهم كالأرباب وفي كتاب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى هرقل (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين و يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء.....) (ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً) معناه أنهم أنزلوهم منزلة ربهم في قبول تحريمهم وتحليلهم لما لم يحرمه الله ولم يحله لهم[82].

ب- قال تعالى : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[83].

وهذه دعوة من الله تعالى لأهل الكتاب لإعطاء الله حقه في الوحدانية أولاً وتطبيع العلاقة مع الاسلام ثانياً .

جـ- قال تعالى : (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (155) وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[84].

لا يخفى أن هذه الآيات هي دعوة لليهود وغيرهم إلى تطبيع العلاقة العقائدية مع المسلمين في اتباع أوامر الله تعالى في كتبهم كما إن مواصفات النبي (صلى الله عليه وسلم) موجودة ومكتوبة عندهم في التوراة والإنجيل وفي الإعتراف بها تحقيق مصالح لهم ليقوموا بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحليل الطيبات لهم وتحريم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم ثم فيه فلاحهم في الآخرة .

الفصل الثالث

محاولة اتخاذ ملة إبراهيم (عليه السلام) مظلة للتطبيع الاجتماعي والديني وحكم ذلك في الإسلام

الصراع بين الحق والباطل قديم ومتجدد ومستمر وقد يضعف أحدهما بقوة الآخر لكن من رحمة الله تعالى أن جعل إضعاف الباطل أسهل لأن فايروس نهايته وضعفه مرافق له قال تعالى : (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)[85].

ولا ينفك الصراع حتى تضع الحرب أوزارها بقيام الساعة وانتهاء رحلتنا على هذه الدنيا .

ولعل من أخطر وأشرس الصراعات هو الصراع العقائدي الذي قص علينا القرآن الكريم من أخباره سواء صراع الأنبياء مع أقوامهم أم صراع النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) مع قومه وكذلك مع معاصريه من الديانات الأخرى وقد شخص لنا الله عز وجل العدو اللدود الدائم وهو اليهود والذين أشركوا قال تعالى : (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)[86].

فهم ما برحوا على هذا الحال من عهده (صلى الله عليه وسلم) إلى يومنا هذا فهناك محاولات لاغتياله وهناك تشكيك برسالته أو صدقه أو بما جاءت به الآيات القرآنية .

ولعل آخر افتراء وطبعاً ليس الأخير هو (الدعوة إلى الديانة الإبراهيمية) علماً أن أصل ملة إبراهيم عليه السلام كما سبق هي عقيدة التوحيد لله تعالى وهم بعيدون عنها كل البعد لكن أرادوا أن ينفردوا بالساحة من خلال ابتعاد المسلمين عن دينهم كما قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[87]. وقال تعالى : (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[88].

مستغلين ضعف الأمة وانحطاطها وابتعادها عن دينها وكذلك تمكن اليهود وظهورهم بدعم الدول الكبرى لهم بعد أن تغلغلوا في مفاصل القوة لتلك الدول حتى وصلوا إلى مناصب القرار فيها وتحريكها كما يشاؤون وقد أخبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله : (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا)[89].

لذلك يريدون استغلال المرحلة فجاءونا بهذا المولود المسخ من أفكارهم لكي يبدل الناس دينهم ويتركوا عقيدتهم وفعلاً اتخذت دولة الإمارات العربية المتحدة هذه الديانة مظلة لها في التطبيع الاجتماعي والديني بالتعاون مع إسرائيل بعد أن اعتمدته ديناً لدولتهم .

وسنأتي الى بيان نشأة الابراهيمية وتطورها وأهدافها وموقف الاسلام منها وذلك في مبحثين :

المبحث الاول

نشأة الابراهيمية وتطورها واهدافها ومخاطرها

وبيان ذلك في مطلبين :

المطلب الاول

نشأة الابراهيمية وتطورها

تعود تسمية الابراهيمية الى النبي ابراهيم (عليه السلام) والذي يطلق عليه في الديانة اليهودية (ابرام) وفي المسيحية (ابراهام) ويقولون انه لا يوجد شخص يرمز الى امكانية الوحدة بين الاديان الثلاثة الا هو .

وهذا المصطلح وافد لنا من الغرب بدأ في القرن التاسع عشر ففي سنة 1811م انعقد الميثاق الابراهيمي الذي يجمع بين المؤمنين في الغرب . ثم تحول الى مصطلح بحثي لدى المؤرخين في خمسينيات القرن العشرين ثم رسخه لويس ماسينيون في مقالته سنة 1949م تحت عنوان (الصلوات الثلاث لإبراهيم اب كل المؤمنين)[90].

اما الدعوة الى توحيد الاديان الثلاثة وصهرها في دين عالمي جديد فقد بدأ التخطيط لهذا المشروع سنة 1990م وبدأ تنفيذه سنة 2000م وبدأت مؤسسته داخل وزارة الخارجية الامريكية سنة 2013م هذا وقد اشار الرئيس الامريكي باراك اوباما الى الدين الابراهيمي الواحد خلال تقرير الدين والدوبلوماسية عن معهد بروكنجر الدوحة 2013م[91].

ولعل الفكرة في اروقة السياسة الامريكية بدأت الإشارة اليها منذ زمن الرئيس الامريكي كارتر الذي قال عند تطبيع (كامب ديفيد) بين مصر واسرائيل في زمن السادات سنة 1978-1979م (دعونا نترك الحرب جانباً دعونا الآن نكافئ كل ابناء ابراهيم المتعطشين الى اتفاق سلام شامل)[92].

وكذلك في سنة 1993م عند توقيع اتفاقية اوسلو بين ياسر عرفات واسحاق رابين في البيت الابيض حيث قال الرئيس الامريكي بيل كلنتون (لاجل هؤلاء يجب ان نحقق نبوءة اشعياء بان صرخة العنف لن تسمع في ارضكم ... ان ابناء ابراهيم انخرطوا معاً في رحلة جريئة واليوم مع بعضنا بكل قلوبنا وارواحنا نقدم لهم السلام)[93].

وفي سنة 1994م خلال التوقيع على اتفاقية التطبيع بين اسرائيل والاردن يجدد كلنتون الاشارة الى الفكرة ويستشهد ببعض المقاطع من القرآن الكريم والكتب اليهودية لكنه ترك مهمة الاشارة الى النبي ابراهيم للملك حسين ملك الاردن حيث قال: (سوف نتذكر هذا اليوم طيلة حياتنا لأجل اجيال المستقبل من الاردنيين والاسرائيليين والعرب والفلسطينيين كل ابناء ابراهيم) . لكن عندما تدهورت العلاقة بينهما سنة 1997م كتب الملك حسين الى رابين (ان اسوأ حقيقة جعلتني احزن هي انني لا اجدك الى جانبي في العمل لنحقق ارادة الله للمصالحة النهائية لكل نسل ابناء ابراهيم)[94].

ومن الجدير بالذكر وفي اطار توظيف الابراهيمية برز مصطلح الدبلوماسية الروحية الذي تبناه الغرب وامريكا وهو مسار من مسارات التفاوض لحل النزاع او منع حدوثه من اجل بناء سلام ديني عالمي يتم عبر الجمع بين القادة الروحيين

والسياسة[95]، ولا أدري كيف تجتمع الدبلوماسية العلمانية التي لا تؤمن بالله ولا بالأديان ثم تقوم بارتداء ثوب الروحانية مع أهل الدين وعلماء الدين ؟ إنها المصالح التي أصبحت فوق المبادئ والقيم لأن الغاية تبرر الوسيلة عندهم .

والدبلوماسية الروحية هدفها المعلن هو تحقيق السلام العالمي وحل النزاعات وتحقيق التنمية المستدامة عبر مكافحة الفقر ومسبباته والاضطلاع بخدمات ومشروعات تنموية تكرس الولاء للفكر الجديد[96].

بعد احداث 11 سبتمبر سنة 2001م سعت الادارة الامريكية الى البحث عن استراتيجيات ووسائل عديدة لمواجهة الاسلام الحركي وفعلاً صدر تقرير مؤسسة رائد سنة 2007م بعد ثلاث سنوات في اعداده وجاء عنوانه (بناء شبكات مسلمة معتدلة) وهم ثلاثة :

1- العلماني الليبرالي الذي يؤمن بدور الدين في الحياة ويتماشى مع الرؤية الغربية ولا يرى حرجاً في الاندماج معه .

2- اعداء المشايخ ويقصد الاتاتوركيين انصار العلمانية التركي .

3- الاسلاميين الذين لا يرون مشكلة في تعارض الديمقراطية الغربية مع الاسلام وهم من يزورون الاضرحة المتصوفون ومن لا يجتهدون .

وضرورة تكوين شبكة من الشركاء في الشرق الاوسط تجمع بين الحداثيين والمتصوفة بما لديهم من طقوس شعرية وموسيقية وفلسفية تمثل جسراً للخروج من الاندماج الديني . حيث يملك هذان التوجهان قابلية التماشي مع القيم الغربية والتبشير بها في المجتمعات العربية وامكانية سحب البساط من تحت ارجل السلفيين والاخوان[97]، وكأنهم لم يعلموا أن أصحاب الطرق الصوفية كالقائد عمر المختار رحمه الله في الجزائر والمغرب العربي لم يقاتلوا الفرنسيين والإيطاليين وغيرهم سنين طويلة .

وهذا ما طبقته الامارات فعلياً معتمدة على مؤسسات استحدثتها لهذا الغرض وهي[98]:

أ- مؤسسة طابه التي ظهرت سنة 2005م ودشنتها ابو ظبي .

ب- منتدى تعزيز السلم في المجتمعات الاسلامية الذي تأسس سنة 2014م برئاسة الشيخ عبد الله الموريتاني وتتبع له مراكز عدة اهمها :

1. مركز هداية الذي افتتحه عبد الله بن زايد سنة 2014م .
2. مركز صواب الذي اطلقت الامارات عليه هذا الاسم .
3. المعهد الدولي للتسامح ايضاً اطلقته الامارات ويتضمن قانونه اطلاق جائزة محمد بن راشد للتسامح .

ج- مجلس حكماء المسلمين الذي تأسس سنة 2014م برئاسة احمد الطيب شيخ الازهر.

المطلب الثاني

مقاصد الابراهيمية واهدافها ومخاطرها والجهات الداعمة لها

وسنأتي الى بيان ذلك في اربع نقاط :

1- مقاصد الابراهيمية : الدراسات التي تناولتها ذكرت ان لها صورتان[99]:

أ- تتمثل هذه الديانة في الدعوة الى الوحدة والتقريب والتوفيق بين اليهودية والنصرانية والاسلام واسقاط الفوارق الجوهرية بينها والالتقاء على القواسم المشتركة والاعتراف بصحتها جميعاً تحت مظلة الانتساب الى ابراهيم (عليه السلام)

دون الحاجة الى التخلي عن دينهم الخاص . وانطلاقاً من ذلك تقام مجمعات روحية للأديان الثلاثة تسمى : مسجد وكنيسة وكنيس .

ب- تتمثل هذه الصورة في الدعوة الى الغاء الديانات الثلاث وتوحيدها ودمجها في دين عالمي جديد وهو ما يزعمونه (الدين الابراهيمي الواحد) وهذا ليس الا مجموعة من القيم الاخلاقية المشتركة مثل المحبة والتسامح والبر واتقان العمل . ثم على مرور الزمن قد يضاف اليها اديان اخرى مثل البوذية .

والمقصود بهذه الافكار هو خلق بوتقة لصهر الاديان السماوية الثلاث لينتج عنها ديانة جديدة يدعو اليها بنو صهيون يزعمون ان من خلالها يعم السلام والاخوة الانسانية . وبالتالي ستكون نقاط الالتقاء على اليهودية فقط , لان المسلمين يعترفون بالديانات الثلاث والنصارى يعترفون باليهودية والمسيحية فقط اما اليهود فلا يعترفون الا باليهودية .

2- اهداف الابراهيمية : وهناك مجموعة اهداف يريد اليهود تحقيقها بهذه الفكرة باسم الدين ويمكن اجمالها بما يأتي[100]:

أ- ادراك اسرائيل ان استمرارها في المنطقة مرهون بتغيير عميق بثقافة شعوبها التي تعتبرها كياناً غريباً ومعادياً لها من الناحية الدينية والموروث الثقافي العقائدي ولكن انشاء نموذج عقائدي موازي يبدو امراً ممكناً للتقارب في المفاهيم الاخلاقية والانسانية فقاموا بذلك .

ب- تفتيت ما تبقى من هوية عربية جامعة ودمج اسرائيل عضوياً في المنطقة لتكون جزءاً منها.

ج- فتح الباب على مصراعيه للتطبيع السياسي والثقافي مع اسرائيل والتهيئة للتنازل المستقبلي عن مناطق اوسع من الشرق الاوسط وتدويلها بحجة الديانة الابراهيمية .

د- تزييف التاريخ وتشويه وعي الاجيال الجديدة ومن ذلك محاولة منظمة الانروا فور وصول ترامب الى السلطة فقامت بحذف عبارة (القدس عاصمة فلسطين) من المقررات الدراسية من الاول الى الرابع الابتدائي بمدارسها لتحل محلها (القدس المدينة الابراهيمية) .

3- مخاطر الابراهيمية : وهناك كثير من المخاطر نجملها بما يأتي[101]:

أ- انها سبيل لتمييع الدين واضاعة معالمه واركانه في نفوس المسلمين ثم تهوين الحرص على التمسك بالإسلام وقد يتبع ذلك سهولة او تهيون الخروج من الاسلام .

ب- انها تنزع عن الاسلام تفرده بانه الدين الوحيد الذي سلم من التحريف قال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[102]. وكذلك تضفي على الاديان الاخرى المحرفة والباطلة صفة القدسية .

ج- انها تؤدي الى اضاعة العبادات التي شرعها الله تعالى وتفتح الباب الى البدع والانحراف عن الشرع ويكون بدلها التمسك بالصلاة الابراهيمية .

د-هي سبيل الى تعطيل شريعة الله تعالى والغاء كثير من الاحكام التي امر الله بها.

ه- الغاء مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

و- انها تعطي الفرصة للصهاينة الى ابتلاع فلسطين باسم الدين الجديد وهذا هو المقصود من صفقة القرن التي تدعو اليها امريكا .

ز- القضاء على الرابطة الحقيقية بين المسلمين وهي رابطة الاخوة .

ح- هي مشروع ماكر ووسيلة استغلها الغرب وامريكا لخدمة اهدافهم وتحقيق مصالحهم ومن العجب انهم علمانيون والان يتبنون الدين .

4- الجهات الداعمة للابراهيمية [103]: تقف وراء هذه الديانة مراكز بحثية ضخمة وغامضة انتشرت في العالم واطلقت على نفسها (مراكز الدبلوماسية الروحية) ويعمل على تمويلها اكبر واهم الجهات العالمية مثل الاتحاد الاوروبي وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي وامريكا ثم تطور الامر فتدخلت الدول العربية تجاهر بدعمها مثل الامارات وكما ذكرنا سابقاً .

ولا غرابة في دعم كل هذه الجهات للديانة الابراهيمية مع ضخامة حجمها واهميتها لكن الغريب المؤلم ان تبني الماسونية خيوط عناكبها في عقل بابا الفاتيكان فرنسيس ممثل النصرانية ثم تمتطيه طائرا مسكينا مجنحا مقهورا قاطعا الالاف الكيلومترات وسعة البحار والمحيطات لتحط به في ديارنا في تموز 2021م ليبشر بهذه الديانة بدل الديانة المسيحية . ثم يقوم بوضع حجر الأساس للديانات الثلاث في الناصرية -- جنوب العراق - لكن الاغرب اننا لم نسمع في كل بلاد الغرب رد فعل نصرانية على ذلك . فهل يعني ذلك انهم اتخذوه إلهاً مشرّعاً لا يستطيعون مخالفته ؟ أم انه ارتد عن دينه ؟ وشرعنا يقول من بدل دينه فاقتلوه . أم أن النصرانية قد ماتت في نفوسهم وشيعوها فوق نعش من ابتداعاتهم ؟ وكان الأجدر به ان يتحمل ضغوط الماسونية ولا يحط بديارنا . فإن كان لا يستطيع ذلك فكان الافضل له ان يأتي المسجد الحرام ليعلن اللجوء الديني فيه لأن من دخله كان آمنا يحميه كل مسلمي الارض .

المبحث الثاني

موقف الإسلام من ما يسمى الديانة الإبراهيمية

لا عجب أن تكون هناك ردود فعل إيمانية ووطنية واعتراض على ذلك إذا ما عرفنا أن المسألة تتعلق بسلامة الأوطان وحفظ العقيدة ووجود الدين وهم يعلمون حجم تمسكنا به إذ هو العروة الوثقى في علاقتنا مع الله عز وجل وبه ننتصر وبه نسموا .

وإن تبني أعدائنا هذه الديانة مجرد ادعاء وسلم للوصول إلى مآربهم لأنهم باسم الحرية والحداثة قد تخلوا عن ثوابت دياناتهم وما جاءت به من المعاني الأخلاقية والترابط الاجتماعي لكنهم يريدون من وراء ذلك هدم الإسلام وزعزعة إيمان الناس في عقيدتهم كما إنهم يستخدمون وسائل القوة وأساليب الضغط السياسي لتمرير ذلك .

وردات الفعل هذه كشفت كذب ادعاء عدونا والنوايا السيئة التي تتستر في عباءة هذا المولود فتوكل المخلصون على الله تعالى متمسكين بثوابت هذا الدين ومن مواقف الدول والمنظمات الإسلامية ما قام به الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ورابطة علماء المسلمين ورابطة المغرب العربي الذين قاموا بتنظيم المؤتمر الدولي الأول الذي انعقد في يوم الأحد 21/2/2021م الموافق 9/7/1442هـ حول موقف الأمة الإسلامية من الديانة الإبراهيمية وشاركت فيه تسع عشرة دولة وصدر عن علماء الأمة والروابط العلمية المشاركة بيان يرفض هذه الديانة ولعل من المفيد أن نذكر بنوده وكما يأتي[104]:

1- ان القرآن الكريم أعظم كتاب سماوي احتفى بإبراهيم (عليه السلام) وفي القرآن سورة باسمه وسور بأسماء آله وبعض بنيه والمسلمون مأمورون باتباع هديه وهدي سائر الأنبياء (عليهم السلام) قال تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ)[105].

لذلك فإن أولى الناس بابراهيم (عليه السلام) هم أهل الإسلام والإيمان قال تعالى : (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ)[106].

2- إن علماء المسلمين مع التعاون الإنساني والتعايش القائم على الحرية والعدل وعدم ازدراء الأديان أو الأنبياء ومع الحوار الإنساني لبناء المجتمعات ولكنهم يقفون متحدين ضد تحريف الإسلام وتشويه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

وهذا هو دين المسلمين قال سبحانه : (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[107].

3- إن أساس فكرة الدين الإبراهيمي يقوم على المشترك بين عقيدة الإسلام وغيره من العقائد وهي فكرة باطلة . إذ الاسلام إنما يقوم على التوحيد والوحدانية . بينما الشرائع المحرفة قد دخلها الشرك وخالطتها الوثنية والتوحيد والشرك ضدان لا يجتمعان . والزعم أن ابراهيم (عليه السلام) على دين جامع للإسلام واليهودية والنصرانية زعم باطل ومعتقد فاسد قال سبحانه : (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[108]. وقد سبق في البحث بيان ذلك .

4- إن السعي لدعم اتفاقات ابراهام للتطبيع والتركيع عبر تسويق لدين جديد يؤازر التطبيع السياسي هو أمر مرفوض شكلاً وموضوعاً وأصلاً وفرعاً . ذلك أن الأمة المسلمة لم تقبل بالتطبيع السياسي منذ بدأ أواخر السبعينات من القرن الميلادي الفائت ولن تقبل اليوم من باب أولى بمشاريع التطبيع الديني وتحريف المعتقدات وقد قال تعالى : (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)[109].

5- إن طاعة أعداء الملة والدين في أمر الدين المبتدع والقبول به والدعوة اليه خروج من ملة الإسلام الخاتم الناسخ لكل شريعة سبقته ولن يفلح قوم دخلوا في هذا الكفر الصراح قال سبحانه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ)[110]. وقال جل وعلا : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ)[111].

6- على الأمة أن تعي أن أوهام السلام إنما يبددها اليهود أنفسهم وقد صرح رئيس وزرائهم في 28 يونيو 2020م في مؤتمر جمعية (مسيحيون موحدون من أجل إسرائيل) بأن اتفاقية صفقة القرن قد قوضت ما أطلق عليه (أوهام حل الدولتين) . كما إن وزير خارجية أمريكا الحالي قد قال في الكونجرس في يناير 2020م : (إن الحل الأمثل للنزاع هو التعايش السلمي وتماشي الطرفين مع بعضهما بعد إنهاء أسباب الخلاف) وعلى رأس ذلك العقيدة الاسلامية بطبيعة الحال قال تعالى : (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ)[112].

7- يحذر العلماء الحكومات الإسلامية من الاستجابة لهذه الدعوات لأنه عدوان سافر على عقيدة شعوبها وضرب للثقة التي منحتها الشعوب لحكوماتها وإشعال لنار الخلاف والفتنة بين المسلمين وتمكين عدوها منها قال تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (7) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)[113].

8- يجب على مسؤولي وزارات التعليم والإعلام في العالم العربي والإسلامي الكف عن العبث بمناهج تعليم الإسلام وتقديمه من خلال القرآن والسنة والتأكيد على ثوابت العقيدة والشريعة وتحصين الناشئة من الانحرافات والشبهات الفكرية والعقدية فالشباب أمانة في أيديكم وفي أعناقكم وسوف تسألون عنها يوم القيامة قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[114].

وأخيراً أقول أن من يسهل عليه تبديل عقيدة التوحيد التي هي محور دعوة الرسل وأهم ما جاؤوا به ويجعل لله شريكاً ليس صعباً عليه أن يتفنن في الرسالات السماوية ويبدل دينه كله ويسميه الديانة الإبراهيمية كما إن الجهاد هو سنام الإسلام وهو ماضٍ إلى يوم القيامة كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي أخبرنا أن نهاية الكون لا تقع حتى نجاهد اليهود إذ يقول : (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود)[115].

أهم النتائج المستخلصة من البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد السادات وعلى آله وصحبه أولي المكرمات ومن تبعهم الى يوم الدين وبعد :

في نهاية رحلتي في هذا البحث بعد ان افرغت وسعي لا بد من تسجيل جانبا من أهم النتائج المستخلصة من هذه الرحلة وكما يأتي :

1. لقد اكرمنا الله تعالى بالاسلام فأعزنا بعد ذل وجمعنا بعد تفرق ومكننا في الارض بعد ضياع حتى حكمناها قرون طويلة بعد ان كنا مستضعفين تبع للفرس والروم حولنا لذا لا بد لكل واحد منا ان يسجل لنفسه براءة ذمة أمام الله عز وجل من مسؤولية الدفاع عن الاسلام .

2. إن الله عز وجل هددنا اذا ما تخلينا عن ديننا بالاستبدال إذ يقول (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ)[116]. فإن حدث ذلك فهي الخسارة الكبرى فماذا نقول لله عز وجل يوم القيامة وماذا نقول لأنفسنا ولأبنائنا وللأجيال التي تأتي بعدنا ؟

3. في هذا الزمان انهارت منظومة الاخلاق الانسانية وتلوثت الفطرة حتى قبل الرجل الزواج من رجل وتعطل دور الاديان في المجتمعات فأصبح الامل الوحيد للناس هو الاسلام وهذه مسؤولية اخلاقية لا بد ان يكون لنا دور في تحقيق هذا الامل .

4. هذا القرآن الكريم الذي هو حجة الله تعالى على خلقه وتعهد بحفظه وإن ضعف اتباعه وقويت شوكة اعدائه ، قال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[117]. فإنه هو نفسه الذي انزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو نفسه الذي بين ايدينا وهذا يدل على عظمة الله تعالى وأنه غالب على أمره وهذا ما يدعونا الى الفخر والعزة لذا يجب علينا ان نحفظه بألسنتنا ونطبقه في افعالنا .

5. تبين في البحث ان الاسلام هو الذي يدعو الى تطبيع العلاقة مع الاخرين على اساس عقيدة التوحيد وان دعوة غيرنا لنا بالتطبيع انما هو مؤامرة تحاك ضدنا .

6. تبين في البحث ان كلمات الدين والاسلام والملة والشريعة مترادفة ولا يقبل منها إلا ما كان مصدره الله سبحانه وتعالى لأنه هو الذي خلق الانسان وخلق نوازعه فهو اعلم بما يصلحه ويصلح شأنه .

7. أمرنا الاسلام ان نتبع ملة ابراهيم حنيفا اي مستقيما ومائلا الى الدين المستقيم ومعرضا عن الباطل وهو الذي سمانا مسلمين وهو الذي دلّاه الله على مكان البيت الحرام فكانت قبلته الكعبة فمن اراد ان يتبع ملته فليصل الى البيت الحرام وليحج اليه .

8. تبين في البحث أن من يتتبع نشأة الابراهيمية وتطورها ومقاصدها وأهدافها والجهات الداعمة لها يتبين له دون ادنى شك ان الدعوة اليها يراد بها الباطل وتمكين الماسونية والصهيونية في مجتمعاتنا العربية لكي يندمج اليهود مع من حولهم ويكسر الحاجز النفسي والديني والاجتماعي الذي يحيط بهم .

الهوامش :

1- أخرجه الحاكم ، أنظر : صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ، محمد ناصر الدين الألباني، 1/566 ، وصححه .

2- المصباح المنير ، 2/246 .

3- تفسير القرطبي ، 1/84 .

4- المصباح المنير 1/220 .

5- أصول الدين الإسلامي ، قحطان الدوري ، ص19 .

6- تفسير القرطبي ، 6/137

7- له التعريفات ، ص94 .

8- النحل: ١٢٠ -- ١٢٢ .

9- الأنعام: ٧٦ -- ٧٩ .

10- البقرة: ٢٥٨ .

11- الشعراء: ٦٩ -- ٨٩ .

12- مريم : ٤١ -- ٤٨ .

13- الأنبياء: ٥١ -- ٧٠ .

14- البقرة:١٣٢-- ١٣٣ .

15 تفسير القرطبي ، 2/93 .

16- تفسير البيضاوي / 1/89 .

17- البقرة: ١٤٠ .

18- آل عمران: ٦٥ -- ٦٦ .

19- تفسير القرطبي ، 4/69 .

20- آل عمران ، 66 .

21- آل عمران ، 66 .

22- تفسير القرطبي ، 2/ 69-70 .

23- آل عمران: ٦٧ .

24- تفسير القرطبي ، 2/95 .

25- تفسير القرطبي ، 4/70 .

26- المصباح المنير ، 1/167 .

27- التبيان في آداب حملة القرآن ، ص226 .

28- البقرة: ١٣٥ .

29- النساء: ١٢٥ .

30- تفسير القرطبي ، 5/256 .

31- البقرة: ١٣٠ -- ١٣١ .

32- تفسير البيضاوي ، 1/89 .

33- البقرة: ١٢٠ .

34- تفسير القرطبي ، 1/84 .

35- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، 1/108 .

36- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، 1/108 .

37- البقرة: ٩١ .

38- النحل: ١٢٣ .

39- آل عمران: ٩٥ .

40- الحج: ٧٨ .

41- آل عمران: ٦٨ .

42- تفسير القرطبي ، 4/70 .

43- البقرة: ١٣١ -- ١٣٢ .

44- البقرة: ١٢٩ .

45- أخرجه مسلم والترمذي . أنظر صحيح الجامع الصغير ، 1/353 .

46- تهذيب سيرة ابن هشام ، ص105-106 .

47- الحج: ٢٦ .

48- المصباح المنير ، 2/15 .

49- أخرجه أحمد وابن حبان ، أنظر : صحيح الجامع الصغير ، 2/1205 ، وصححه .

50- أخرجه أحمد والبخاري ، أنظر : صحيح الجامع الصغير ، 2/1194 .

51- متفق عليه أنظر : شرح السنة للبغوي ، 1/73 .

52- النساء: ١ .

53- متفق عليه ، أنظر : شرح السنة للبغوي ، 13/25 .

54- المائدة: ٤٨ .

55- المصباح المنير ، 2/298 .

56- تفسير القرطبي ، 6/137 .

57- تفسير القرطبي ، 6/137 .

58- سورة الأعلى ، 18-19 .

59- تفسير القرطبي ، 20/ 18 .

60- المائدة: ٤٩ .

61- تفسير القرطبي ، 6/138 .

62- الزمر:2-٣ .
63- تفسير القرطبي ، 15/152 .
64- أصول الدعوة للدكتور عبد الكريم زيدان ، ص22 .
65- يونس: ١٠٧ .
66- أصول الدعوة ، ص21 .
67- الأنبياء: ٢٥ .
68- الفاتحة: ٥ .
69- النساء: ٤٨ .
70- البقرة: ٣٠ .
71- الأعراف: ٥٤ .
72- الأنعام: ٧٥ -- ٧٩ .
73- آل عمران: ٧٩ .
74- آل عمران:70 -- 71 .
75- آل عمران: ٨١ -- ٨٣ .
76- آل عمران:٨٤-- ٨٥ .
77- التوبة: ٣٠ .
78- المائدة:١٧ .
79- البقرة: ٩١ .
80- الأنعام: ٢٠ .
81- آل عمران: ٦٤ .
82- تفسير القرطبي ، 4/68-69 .
83- المائدة: ١٥ -- ١٦ .
84- الأعراف: ١٥٥ -- ١٥٨ .
85- الإسراء: ٨١ .
86- المائدة: ٨٢ .
87- آل عمران: ١٠٠ -- ١٠١ .
88- البقرة: ٢١٧ .
89- الإسراء: ٤ .
90- الابراهيمية بين خداع المصطلحات وخطورة التوجهات , د. اسماعيل علي محمد , ص 6 .
91- الابراهيمية ، ص14 .
92- الامارات والديانة الابراهيمية تسامح ديني ام هيمنة باسم الدين . المركز الخليجي للتفكير ديسمبر 2021م ص4

.

93- الابراهيمية ، ص15 .

94- الابراهيمية ، ص16 .

95- الابراهيمية ص17 .

96- الابراهيمية ، ص18 .

97- الامارات ص12-13 .

98- الامارات : ص13-14 .

99- الامارات : ص3 .

100- الامارات : ص6 .

101- الابراهيمية : ص21-22 .

102- الحجر 9 .

103- الامارات : ص4 .

104- البيان الختامي لموقف الأمة الإسلامية من الديانة الإبراهيمية ، نشر على موقع (الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين) (الرابط الإلكتروني) .

105- الأنعام: ٩٠ .

106- آل عمران: ٦٨ .

107- الأنعام: ١٦١ .

108- آل عمران: ٦٧ .

109- آل عمران: ٨٣ .

110- آل عمران: ١٠٠ .

111- آل عمران: ١٤٩ .

112- البقرة: ١٠٩ .

113- الصف: ٧ -- ٨ .

114- الأنفال: ٢٧ .

115- أخرجه مسلم ، أنظر : صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني ، 2/1238 .

116- محمد ، 38 .

117- الحجر ، 9 .

المصادر

1. القرآن الكريم .

2. د . اسماعيل علي محمد . الابراهيمية بين خداع المصطلحات وخطورة التوجهات . المسار للدراسات الانسانية / 2021م .

3. د . عبدالكريم زيدان . اصول الدعوة . طبعه جديده مصححه ومنقحه . مؤسسة الرسالة ناشرون / ط 1 / 2005م .

4. د . رشدي عليان . د . قحطان عبدالرحمن الدوري . اصول الدين الاسلامي . نسخه محققه ومصححه / طبعة دار الامام الاعظم النعمان بن ثابت / بيروت -- لبنان / ط 1 . 1432 ه . 2011م .

5. الامارات والديانة الابراهيمية تسامح ديني ام هيمنة بأسم الدين . اصدار المركز الخليجي للتفكير . ديسمبر 2021م .

6. الشريف ، التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، دار الكتب العلمية . لبنان . ط1 . 1403ه -- 1983م .

7. البيضاوي ، تفسير البيضاوي المسمى (انوار التنزيل واسرار التأويل) للامام ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي . دار الكتب العلمية . بيروت -- لبنان . ط1 . 1408ه -- 1988م .

8. عبدالسلام هارون . تهذيب سيرة ابن هشام . المجمع العلمي العربي الاسلامي . بيروت -- لبنان .

9. القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن . الامام ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري . دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان . ط1 . 1408ه -- 1988م .

10. البغوي ، شرح السنة . الامام البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء . تحقيق شعيب الارناؤوط / زهير الشاويش . المكتب الاسلامي.

11. محمد ناصر الدين الالباني . صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) . جمعية احياء التراث الاسلامي / المكتب الاسلامي . ط4 / 1425ه -- 2004م

12. سيد قطب . في ظلال القرآن . دار الشروق . ط35 . 1425ه -- 2005م .

13. الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي . العلامة احمد بن محمد بن علي المقري . صححه . مصطفى السقا . مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر . 1369ه -- 1950م .

14. موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين https://iumsonline.org/ar/Default.aspx